الفصل الأول

مقدمة البحث

١,١ التمهيد

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين، أما بعد.

فإن هذه الدراسة تركز على أساليب الترجمة المستخدمة عند فيني ودربلني (Vinay & Darbelnet) في ترجمة قصيدة البردة للبوصيري. اختارت الباحثة عنوانا لهذه الدراسة وهو: "أساليب ترجمة قصيدة البردة للبوصيري إلى اللغة الملايوية عند الشيخ أحمد فهمي زمزم في ضوء نظرية فيني ودربلني"

ومن المعلوم أن الترجمة إحدى من وسائل تطوير العلوم في أنحاء العالم لأن الناس لا يتحدثون بلغة واحدة، بل يتحدثون بلغات مختلفة وثقافات متنوعة. لذلك، فإن موضوع هذه الدراسة مهم في مجال الترجمة، وخاصة في عصرنا هذا، مع تطور دراسة القصائد العربية الدينية في العالم وخصوصا في ماليزيا.

بناء على ذلك، تبدأ الباحثة في هذا الفصل بعرض خلفية الدراسة، ثم بشرح المشكلة التي تواجهها في هذه الدراسة، ثم بتحقيق أهداف الدراسة وأسئلتها، وتليها أهمية إجراء الدراسة للباحثين والقراء وغيرهم.

في عالمٍ يتزايد فيه تبادل الأفكار بين الناس بوتيرةٍ سريعة، أصبحت الترجمة من أهم الأنشطة في انتشار المعلومات الجيدة بين الناس في مختلف البلدان. فهذا يُفيد في مجالاتٍ عديدة، كالعلوم والدين والأدب. ولا تقتصر الترجمة على نقل الكلمات من لغةٍ إلى أخرى، بل تسهم أيضًا في تمكين الناس من مختلف البلدان من فهم بعضهم البعض على نحو أفضل، والتعرف إلى ثقافاتهم.

قد أشار هذا Munday (٢٠١٦م) بأن: "كان الرومانسيون يهتمون بعملية الترجمة بوصفها وسيلة لتحسين الأدب والثقافة الألمانية، وهم ركزوا على قضايا القابلية أو عدم القابلية للترجمة والطبيعة الأسطورية للترجمة."

بدأت عملية الترجمة في ماليزيا منذ العصور القديمة، كما ذكر Kassim (١٩٩١م) وأكده Muhd Mansor(١٩٩١م) أن عملية الترجمة في ماليزيا بدأت منذ عصور ما قبل الحداثة، وكان تطور الترجمة في مجال العلوم قد بدأ من ترجمة القرآن من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية.

ذكر Stefan (٢٠١٥م) وأكّده Noureldin & Sabariah(٢٠١٥م) أن ترجمة القرآن ترجمة أدبية، لأنها تتضمن العديد من المصطلحات الاستعارية، والمجازية، والتمثيلية، والإيجاز التي تتطلب ترجمة مفصلة وخاصة. وقد أدّت ترجمة القرآن إلى تطور ترجمة العلوم والنصوص الدينية، ونُشرت بوصفها مراجع علمية.

القصائد نوع من أنواع الشعر، وترجمة القصائد الإسلامية، مثل قصيدة البردة للإمام البوصيري، أصبحت أكثر مهمة، لأنها ليست مجرد أشعار أو قصص، بل تتضمن المعتقدات والتاريخ وحب النبي محمد ﷺ. ولو لم نترجمها إلى لغات أخرى، لما فهمها إلا الناطقون بالعربية. وبترجمة هذه القصائد، يمكن لمزيد من الناس من مختلف البلدان أن يتعرّفوا على كلماتها الجميلة والمعبرة، فيستمتعوا بها، مما يساعدهم على الشعور بالقرب من دينهم والتعمق فيه. وهذا ما أشار إليه Baker & Saldanha (٢٠٠٩م).

ومع ذلك، فإن ترجمة الشعر، وخاصةً الشعر الديني، صعبة للغاية، لأنها لا يقتصر على معرفة اللغة فحسب، بل تتطلب أيضًا فهم أصواتها، وما يوحي به، والثقافة التي تكمن وراءها. وكما توضّح Bassnet

(٢٠٠٢م)، فإن تحويل الشعر إلى لغة أخرى يُعد من أكثر أشكال الترجمة تحديًا، لأن القصائد مليئة بالرموز والمشاعر والأفكار الروحية التي يصعب تغييرها أو تفسيرها.

في هذا السياق، تصبح نظرية الترجمة قواعدا تُساعد المترجمين على فهم كيفية نقل الكلمات من لغة إلى أخرى. وقد ابتكر باحثان، هما جان بول فيني Jean Paul Vinay وجان بول دربلني Jean Darbelnet (١٩٥٨م)، سبع طرق مختلفة لتحقيق ذلك. وتُساعدنا أفكارهما على فهم كيفية تحويل مع الحفاظ على المعنى الحقيقي، خاصةً عند ترجمة القصص أو القصائد أو النصوص الدينية المهمة. يشبه الأمر وجود دليل خاص لضمان وضوح الرسالة ودقتها عند تغيير اللغات.

لذلك، تركز هذه الدراسة على ضرورة معرفة موضوع كل فصل من فصول هذه القصيدة، وتحليل ترجمة قصيدة البردة إلى اللغة الملايوية بناءً على أساليب الترجمة التي قدّمها فيني ودربلني، ثم تحليل الآثار الناتجة من ترجمة قصيدة البردة. من خلال هذا النهج، يُؤمل ألا يقتصر الترجمة على نقل المعنى الحرفي فحسب، بل أن تحافظ أيضًا على القيم الروحية والجمالية للنص الأصلي.

١,٢ مشكلة الدراسة

كانت الترجمة بين اللغة العربية واللغة الملايوية جهدا مهما في توسيع الوصول إلى المعرفة، خاصة في مجال الدين والأدب. ومع ذلك، فإن هذه العملية ليست سهلة، لأن كلا اللغتين تختلفان في النواحي اللغوية والثقافية والخلفيات التاريخية. هناك بعض المشاكل الرئيسية التي يواجهها المترجمون في تحقيق الترجمة بين العربية والملايوية بشكل فعال ودقيق.

من بين المشاكل الرئيسية فجوة البنية النحوية (Ghazalli، ٢٠١٠م)، وصعوبة العثور على كلمة مكافئة في اللغة المستهدفة في النصوص الدينية (Aini Ziyana & Maheram Ahmad، ٢٠٢٠م)، وآثار التعريب في الترجمة (Umi Kulsum، ٢٠٢٣م).

ذكر Ghazalli (٢٠١٠م) أن ظاهرة فجوة البنية النحوية في ترجمة بين معظم من اللغات تتعلق بمجموعة متنوعة من الجوانب، بما في ذلك تحليل الاستراتيجيات والتقنيات الفعالة في التعامل مع هذه القضية.

وعلى الرغم من أن عملية التعريب في الترجمة قد استمرت منذ زمن بعيد كنوع من التكيف مع تطور العلوم والتكنولوجيا الحديثة، فإن النقاش حول دورها لا يزال مستمرا حتى الآن. ذكرت Umi Kulsum (٢٠٢٣م) أن ظاهرة التعريب في الترجمة تركز بشكل عام فحسب، دون توضيح شامل لوظيفتها كأداة لتحديث اللغة العربية وتعزيز الروح الوطنية بين العرب. علاوة على ذلك، هناك اختلاف في وجهات النظر بين المؤدبين والمعارضين للتعريب، خاصة فيما يتعلق بأساليب تنفيذه، مثل الاقتراض، الذي يُعتقد أنه قد يؤثر على نقاء وهوية اللغة العربية نفسها.

تواجه ترجمة النصوص الدينية، مثل القرآن والحديث وكتب الفقه، تحديات كبيرة من الناحية اللغوية، خاصة ترجمة المصطلحات. أشارت Aini Ziyana & Maheram Ahmad (٢٠٢٠م) إلى أن الصعوبة الرئيسية في هذه القضية هي إيجاد معادلات دقيقة للكلمات في اللغة المستهدفة، وهي اللغة الملايوية. العديد من المصطلحات الدينية والفقهية الموجودة في النصوص العربية لا تمتلك ترجمة تتوافق تماما مع اللغة الملايوية، سواء من حيث المعنى الحرفي أو سياق الاستخدام في مجال العلوم الإسلامية. ويعد هذا أحد أسباب الحفاظ على المصطلحات الأصلية باللغة العربية، خاصة في كتابة الكتب الكلاسيكية.

إنّ عدم القدرة على الفهم الحقيقي لمصطلحات الدين والفقه في الترجمة يمكن أن يؤدي إلى آثار كبيرة، خاصة في فهم الأحكام الإسلامية. وعندما لا يمكن ترجمة معنى المصطلحات الدينية بدقة، تحدث فجوة في الفهم بين المجتمعات التي لا تتقن اللغة العربية. لذلك، فإن القيود في ترجمة هذه المصطلحات لا تتعلق فقط بالقضايا اللغوية، بل تؤثر على نشر المعارف الدينية الإسلامية على الوجه الصحيح في المجتمع.

القصائد العربية إحدى من صور التراث الأدبي العربي الكلاسيكي، وتتضمن قيمة دينية فلسفية وجمالية لغوية. وغالبا، القصائد هي ما تستخدم في سياق مدح النبي ﷺ، وتعليم الأخلاق، وكذلك التعبير عن المشاعر الروحية والعاطفية. ولكي يتمكن الأشخاص الذين لا يتحدثون باللغة العربية من فهم هذه القصائد، تُترجم إلى عدة اللغات، مثل اللغة الملايوية، يواجه المترجم صعوبة في الحفاظ على القيم الأدبية والمعاني الضمنية والأسلوب الشعري بدقة.

إن عملية ترجمة القصائد العربية لا تقتصر على نقل المعنى الحرفي، بل تشمل أيضا إيصال العواطف، والإيقاع، والبنية البلاغية، والسياق الثقافي والديني للنص الأصلي. وقد قيل إن ترجمة الأعمال الأدبية النثرية العربية إلى اللغة الملايوية ليست سهلة، بسبب صعوبة التعامل مع البلاغة. فالمترجم غالبا يواجه صعوبة في فهم المعاني المجازية عند ترجمة الصور البلاغية في النصوص الأدبية العربية. (Nik Norimah et al، ٢٠٢٢م)

كما أن عملية ترجمة النصوص الأدبية العربية إلى اللغة الملايوية تتراجع تدريجيا، ولا تحظى بقبول واسع بين المترجمين أو المجتمع العام، إذ يُنظر إليها على أنها مجال صعب وتشير الإحصاءات إلى أن عدد الأعمال الترجمة المنشورة محدود للغاية، مما يثير القلق بشأن استمراريتها في هذا المجال.

ذكر Ijlal Saja et al (٢٠١٨م) في دراستهم حول ترجمة النصوص الأدبية العربية والملايوية أنه يوجد فقط ثلاثة وعشرون نصا تُرجم من اللغة الملايوية إلى العربية. أما ترجمة النصوص الأجنبية إلى الملايوية فبلغ عددها اثنين وسبعين نصا فقط.

تظهر المشكلة عندما يضطر المترجم إلى الاختيار بين الحفاظ على شكل القصائد وجمالها اللغوي أو نقل المعنى بوضوح وسهولة الفهم. علاوة على ذلك، هناك نقص في الدراسات العلمية التي تبحث في النهج أو الاستراتيجيات الأنسب لترجمة القصائد دون الإخلال بجورها الأصلي. هذه القضية تخلق فجوة في فهم القصائد بين القراء غير العرب الذين لا يتمكنون من إدراك المعنى الكامل وجمال القصائد العربية.

لذلك، هناك حاجة لتحليل ترجمة قصيدة البردة من خلال نهج لغوي مفصل من لتحديد الأساليب المستخدمة وتقييم فاعليتها في نقل المعنى والنبرة والجمالية للنص الأصلي إلى الجمهور غير العربي. وبذلك، تهدف هذا الدراسة إلى التعرف على أساليب الترجمة المستخدمة عند الشيخ أحمد فهمي زمزم في ترجمة قصيدة البردة للإمام البوصيري وفقا لنظرية أساليب الترجمة عند فيني ودربلني.

١,٣ أهداف الدراسة

تهدف الباحثة على معرفة أساليب الترجمة المستخدمة في ترجمة قصيدة البردة للبوصيري التي ترجمها الشيخ أحمد فهمي بن زمزم إلى اللغة الملايوية. كما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. بيان محاور الفصول الموجودة في قصيدة البردة للبوصيري.

٢. تحليل أساليب الترجمة لفيني ودربلني في ترجمة قصيدة البردة للبوصيري في اللغة الملايوية التي ترجمها الشيخ أحمد فهمي زمزم.

٣. بيان الآثار الناتجة عن ترجمة نصوص قصيدة البردة المترجمة من اللغة العربية (اللغة المصدر) إلى اللغة الملايوية (اللغة الهدف).

١,٤ أسئلة الدراسة

تحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة في إجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما محاور الفصول الموجودة في قصيدة البردة للبوصيري؟

٢. ما أساليب الترجمة المستخدمة في ترجمة قصيدة البردة للبوصيري التي قام بها الشيخ أحمد فهمي بن زمزم من بناء على نظرية فيني ودربلني؟

٣. ما الآثار الناتجة عن ترجمة قصيدة البردة للبوصيري من اللغة العربية إلى اللغة الملايوية؟

١,٥ أهمية البحث

من خلال الخلفية وصياغة المشكلة التي تم عرضها، تأمل الباحثة أن تسفر نتائج هذه الدراسة عن فوائد يستفيد منها في ثلاثة جوانب، وهي الجوانب التي تتعلق بالباحثين المستقبلين، ومجال الترجمة، والمجتمع. ويمكن التعرف عليها في النقاط الآتية:

أولا: للباحثين – من الممكن أن تسهم هذه الدراسة في فهم قصيدة البردة فهما عميقا من خلال شرح محاور فصول القصيدة، وتوسيع فهمهم حول نظرية الترجمة من خلال ترجمة قصيدة البردة باللغة العربية إلى اللغة الملايوية، وخصوصا فيما يتعلق لنظرية الترجمة التي قدمها فيني ودربلني. من ذلك، من المرجح أن

يكون نتائج هذه الدراسة ذات أوجه تشابه واختلاف مع الدراسات السابقة، والدراسات المستقبلية، وبالتالي فإنها تسهم في سد الفجوة بين تلك الدراسات.

ثانيا: في مجال الترجمة – يمكن أن تكون هذه الدراسة مرجعا في بعض الدراسات، منها: التعرف على خصائص الترجمة الجيدة للقصيدة، ودراسة أساليب الترجمة في القصائد العربية من منظور نظريات أخرى، وكذلك معرفة التحديات التي يواجه المترجم في ترجمة القصائد، والتعرف على فئات الأساليب المستخدمة في ترجمة القصيدة، ونحو ذلك.

ثالثا: للمجتمع – يمكن أن تسهم هذه الدراسة في زيادة المعرفة حول ترجمة المصطلحات والأبيات في قصيدة البردة، بحيث يفهمها المجتمع عند قراءتها، خصوصا للمجتمع الناطقين بغير العربية.

١,٦ حدود الدراسة

تركز هذه الدراسة على بيان محاور الفصول الموجودة في قصيدة البردة للبوصيري وتحليل أساليب ترجمتها من العربية إلى الملايوية بناء على نظرية أساليب الترجمة لفيني ودربلني، ودراسة الآثار الناتجة عنها. وقد اختارت الباحثة هذه النظرية لأنها تعد من أوائل النظريات في مجال أساليب الترجمة. هذه الدراسة تكتشف أساليب الترجمة في ترجمة قصيدة البردة التي ترجمها الشيخ أحمد فهمي بن زمزم رحمه الله تعالى، وقد نُشرت ترجمتها في العام ٢٠١٥ في الكتاب "قصيدة البردة الشريفة" الصادر عن دار Laman Ilmu Resources. فإن الباحثة اختارت هذه القصيدة لأنها معروفة ومشهورة لدى المجتمع، سواء في المعاهد الدينية أو في مجالس العلم. تقتصر هذه الدراسة على تحليل الأبيات الموجودة من الفصل الأول إلى الفصل الثالث فقط، وعددها ٥٨ بيتا، والتي تكتفي لتحقيق أهداف الدراسة.

١,٧ التعريف بالمصطلحات الأساسية

١. الترجمة

عرف Herman (٢٠١٦م) أن الترجمة هي الترجمة هي نقل نص (اللغة المصدر) إلى لغة أخرى (اللغة المستهدفة) دون تغيير معنى الرسالة. يجب على المترجم أن يفهم الرسالة واللغة المصدر المكتوبة (Source Language) من أجل نقلها إلى اللغة المستهدفة.(Target Language)

٢. أساليب الترجمة:

وهي طرق يطبقها المترجم عندما يقوم بصياغة معادلة بهدف نقل عناصر المعنى من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. (Molina & Albir، ٢٠٠٢م). في هذه الدراسة، أساليب الترجمة المختارة هي التي ما وضعها فيني ودربلني (١٩٥٨م) لأنهما من أول علماء الترجمة اللذان وضعا نظرية في مجال الترجمة بشكل منظم.

٣. قصيدة

ذكر Muhammad Syahmi & Zarima Zakaria (٢٠٢٠م) أن القصيدة نوع من الشعر العربي، وهي مجموعة من الأبيات الشعرية من بحر واحدة، ترتبط بها قصيدة واحدة يُنظر إليها بوصفها من أقدم النتاجات الشعرية في العصور الماضية. القصيدة أيضا شعر يعبر عن مشاعر الشوق أو مدح الله ورسول الله ﷺ. القصيدة التي استخدمتها الباحثة في هذه الدراسة هي قصيدة البردة للبوصيري.

٤. البوصيري

كان البوصيري صاحب قصيدة البردة، واسمه محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري (أحمد علي حسن، ٢٠١١م). وهو يمدح رسول الله ﷺ وجهاده مع أصحابه أجمعين بأسلوب لغوي جميل وبطريقة جذابة للغاية، ولُقب بسيد المداح عند العلماء القدامى بسبب كثرته في مدح النبي ﷺ. (Muhammad Rauf، ٢٠٠٨م)

١,٨ الخلاصة

خلاصة القول، عرضت الباحثة في هذا الفصل خلفية الدراسة من حيث مشكلة الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، وحدودها، والمصطلحات الأساسية الواردة فيها. ومن المأمول أن يقدم هذا الفصل للقراء نظرة عامة وشاملة حول الدراسة التي أجريت في مجال الترجمة، ويسهم الفصل في تمكين القراء من فهم لمحتوى هذه الدراسة.